النبذ الوفية

في وجوب الانتساب إلى السلفية
ورد ما عارضها من الشبهات الخلفية الخفية

بقلم

أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري



دار الاستقامة

النبذ الوفية

في وجوب الانتساب إلى السلفية

ورد ما عارضها من الشبهات الخلفية الخفية

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع: ١١٩٨٣/٢٠٠٩م

دار الاستقامة

٨١- شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس - القاهــرة

جمهـوريـة مصـر العـربيـــة

محمول: ٠١٨٥١٨٣٤٤٢ / ٠٠٢ - ٠١٢٧٤٨٣٢٦٣/ ٠٠٢

Dar.alestkama@hotmail.com -Dar.alestkama@yahoo.com

Dar.alestkama@gmail.com

النُّبَذُ الوَفِيَّة

فِي وُجُوبِ الانْتِسَابِ إِلَى السَّلَفِيَّة

وَرَدُّ مَا عَارَضَهَا مِنَ الشُّبُهَاتِ الخَلَفِيَّةِ الخَفِيَّة

بقلم
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري

الدار الأثرية
دار الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن ظاهرة الانتساب إلىٰ الأديان والعقائد والمناهج والمذاهب والشعوب والقبائل والبلدان والمهن: ظاهرة بشرية وسنة كونية، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه ضرورة للتعارف علىٰ هذه المجموعات والتمايز بين تلك المسميات، وهذا من مقاصد قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

وبمعرفة انتشار هذه الظاهرة، وامتدادها في استغراق الجنس البشري من حيث الزمان والمكان؛ فإن الأحكام الشرعية المتعلقة بها تختلف باختلاف مقاصدها ومدلولاتها؛ فمنها:

الواجب: كالانتساب إلىٰ الإسلام والسنة والسلفية، إذا قصد بذلك مذهب السلف الصالح في الاعتقاد والمنهج والسلوك والتربية، وكل ما يتعلق بفهمهم للكتاب والسنة.

والحرام: كالانتساب لليهودية، والنصرانية، والشيوعية، والاشتراكية، والمزدكية، والمجوسية؛ لذلك قالﷺ: «**من حلف بملة غير الإسلام؛ فهو كما قال**»[1].

ويلحق بذلك: الانتساب إلىٰ البدع والأهواء؛ كالخوارج، والشيعة، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجهمية.

والمباح: كالانتساب إلىٰ الشعوب والقبائل والبلدان والمهن، إذا قصد بها التعريف، ولم يقصد بها التفاخر أو العصبية أو المذهبية أو الحزبية المفرقة للأمة.

والمكروه: كالنسبة إلىٰ المهن المحتقرة التي تعد من خوارم المروءة التي يكرهها الشرع، ولا يستسيغها العرف الصالح.

ولذلك كان مقصد هذه الرسالة: تبيين حقيقة الانتساب للدعوة السلفية المباركة، هذه النسبة التي لبابها الرجوع إلىٰ الإسلام كما أنزل علىٰ محمدﷺ، ونخاعها التقيد بفهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان للكتاب والسنة، في وضوح المنهج، وعلانية الدعوة إلىٰ الله، والسلامة من البدع والمحدثات.

ولكن الأمر الذي يحار فيه اللبيب، ويستعصي فهمه علىٰ الأديب الأريب: أن

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٠٤٧)، ومسلم (١١٠) من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.

يوجد معترضون علىٰ هذه النسبة الشريفة، وهذه الصفة المنيفة التي تعمق صلتنا بالصدر الأول من هذه الأمة، في الوقت الذي تنتشر فيه الفرق، والمناهج، والأحزاب، والطوائف، والمذاهب التي تحمل ألقابًا مستغربة، وتنتحل أوصافًا مستهجنة، بل بعضها يرجع إلىٰ أصول إلحادية، أو باطنية، أو زندقة، أو بدعية، ومع ذلك لا تسمع حولها أدنىٰ تشويش، ولا تجد عن أهدافها أقل تفتيش.

وتناسىٰ **المعترضون**: أن الحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره؛ فمن أراد أن يحاكم عقيدة، أو يناقش منهجًا، أو يعترض علىٰ مذهب؛ فلابد من الإحاطة به كما هو عند أصحابه والدعاة إليه، ومن ثَمَّ عرضه علىٰ الكتاب والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم؛ لنرىٰ حكم الله وحكم رسوله فيه.

ولما كانت الدعوة السلفية المباركة توثيقًا للصلة بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، واعتبار منهج الصحابة رضي الله عنهم المرجعية الوحيدة في التجديد، والمعيار الصحيح في الفهم والإصلاح؛ فإنه لا يوجد مانع شرعي يمنع من هذه النسبة الشريفة؛ فهي مستوفية لجميع الشروط سالمة من المحاذير والموانع.

بل يتضح وجوب هذه النسبة؛ لتضمنها مقاصد شرعية كريمة، ومآلات إيمانية عظيمة؛ حيث تُلزم أهلها بأخذ الإسلام جملة وتفصيلًا كما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم قبل الافتراق.

وهذا المقصد تكاد الأمة الإسلامية -غير الشيعة وأخواتها- تتفق عليه من حيث الجملة.

ومن ثَمَّ كانت هذه الرسالة التي سميتها:

«النُّبَذُ الوَفِيَّةُ فِي وُجُوبِ الانتِسَابِ للسَّلَفِيَّةِ
ورَدِّ ما عَارضَهَا مِنَ الشُّبُهَاتِ الخَلَفِيَّةِ الخَفِية»

لتأصيل قواعد هذه المقالة، وتجذير مقاصد هذه الدلالة؛ ولتكون «**الطليعة الأولىٰ**» في «**معلمة الدعوة السلفية**»، والتي سأشرح فيها -إن شاء الله- الدعوة السلفية المباركة بالتأصيل والتفصيل، والسبر والتحليل، بوسائل تروي الغليل، وتشفي العليل، وتنير السبيل مرضاة للرب الجليل، واقتداء بأعظم رسول وأنبل جيل.

والله الموعد.

وكتبه

أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي

الثلاثاء غرة جمادىٰ الآخرة ١٤٣٠هـ

عمان البلقاء عاصمة جند الأردن

الباب الأول:
السلف والسلفية لغة واصطلاحًا وزمانًا

ينبغي لسالك المنهج السلفي على بصيرة -وهذا شرطه-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨]: أن يعلم أن مدلول السلفية ومشتقاتها يعلو على آصار الحزبية المميتة، ويسمو فوق دهاليز السرية المقيتة؛ لأنها واضحة كالشمس في رائعة النهار: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصِّلَت:٣٣].

وهذه الكلمة من حيث «اللغة» تدل على من مضى وتقدم وسبق بالعلم والإيمان والفضل والإحسان.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٥-٥٦]؛ أي: جعلناهم متقدمين لمن عمل بعملهم، وسابقين لمن سار على منهجهم؛ ليعتبر بهم المعتبرون، وليتعظ بهم الآخرون.

قال ابن منظور: «والسلف أيضًا: من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم

فوقك في السن والفضل، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح»[(١)].

ويدل عليه قول رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها: «**فإنه نعم السلف أنا لك**»[(٢)].

وقوله ﷺ عندما توفيت ابنته زينب رضي الله عنها: «**الحقي بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون**»[(٣)].

أما «الاصطلاح»: فهو وصف لازم يختص عند الاطلاق بالصحابة رضي الله عنهم، ويشاركهم فيه غيرهم تبعًا واتباعًا.

قال القلشاني: «السلف الصالح، وهو: الصدر الأول الراسخون في العلم، المهتدون

---

(١) «لسان العرب» (٩/ ١٥٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٥٠) (٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) **حسن لغيره**: أخرجه أحمد (١/ ٢٣٧-٢٣٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٣٧) عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

وصححه الشيخ أبو الأشبال أحمد شاكر رحمه الله في « شرح المسند» (٣١٠٣) فلم يصب، وأعله شيخنا رحمه الله في «الضعيفة» (١٧١٥) بعلي بن زيد بن جدعان، ولم يستوف طرقه وشواهده(!).

قلت: وله شاهد عن الأسود بن سريع: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٣٧) فيه الحسن البصري ولم يسمع من الأسود بن سريع؛ فالإسناد منقطع.

وشاهد آخر عن أنس بن مالك: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٣٦) بإسناد واه بمرة؛ لأن صالحًا المري متروك، فلا يصرح به ولا كرامة.

وبالجملة: فالحديث حسن بشاهد عن الأسود بن سريع، والله أعلم.

بهدي النبي ﷺ، الحافظون لسنته، اختارهم الله تعالىٰ لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعها، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم.

قد أثنىٰ الله عليهم في كتابه بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[الفتح:٢٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[الحشر:٨].

وذكر تعالىٰ فيها المهاجرين والأنصار، ثم مدح اتباعهم، ورضي ذلك من الذين جاءوا من بعدهم.

وتوعد بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم؛ فقال: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾[النساء:١١٥].

فيجب اتباعهم فيما نقلوه، واقتفاء أثرهم فيما عملوه، والاستغفار لهم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾[الحشر:١٠]»[١].

وأقرَّ أهل الكلام قديمهم وحديثهم بهذا الاصطلاح.

قال الغزالي -مُعَرِّفًا كلمة السلف-: «أعني: مذهب الصحابة والتابعين»[٢].

(١) «تحرير المقالة من شرح الرسالة» (ق٣٦).

(٢) «إلجام العوام عن علم الكلام» (ص٦٢).

وقال البيجوري: «والمراد بمن سلف: من تقدم من الأنبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم»[(١)].

وقد تناقل أهل العلم في القرون المفضلة هذا المصطلح للدلالة على عصر الصحابة ومنهجهم:

١- **قال البخاري**: «وقال الزهري في عظام الموتىٰ -نحو الفيل وغيره-: أدركت ناسًا من **سلف العلماء** يمتشطون بها، ويدهنون فيها، لا يرون بأسًا»[(٢)].

قلت: المراد الصحابة رضي الله عنهم ضربة لازب؛ لأن الزهري تابعي.

٢- **قال البخاري**: «قال راشد بن سعد: كان **السلف** يستحبون الفحولة[(٣)]؛ لأنها أجرىٰ[(٤)] وأجسر».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله **مفسرًا كلمة السلف**: «أي: مِن الصحابة ومَن بعدهم»[(٥)].

قلت: المراد: بالصحابة رضي الله عنهم بلا مثنوية؛ لأن راشد بن سعد تابعي؛ فالسلف عنده هم الصحابة لا ريب.

---

(١) «شرح جوهرة التوحيد» (ص١١١).

(٢) « فتح الباري» (١/ ٣٢٤).

(٣) أي: الحصان.

(٤) أي: أسرع في العَدْوِ، وفي لفظ: «أجرأ»؛ أي: أكثر إقدامًا على العَدُوِّ.

(٥) «فتح الباري» (٩/ ٥٥٢).

٣- **قال البخاري**: «باب ما كان **السلف** يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره»[(١)].

قلت: المراد: الصحابة رضي الله عنهم.

٤- **أخرج مسلم من طريق محمد بن عبد الله قال**: سمعت علي بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رءوس الناس: «دعوا حديث عمرو بن ثابت؛ فإنه كان يسب **السلف**»[(٢)].

قلت: المراد: الصحابة رضي الله عنهم.

٥- **قال الأوزاعي**: « اصبر نفسك على السنة، وَقِفْ حيث وَقَفَ القوم، وَقُلْ بما قالوا، وَكُفَّ عمَّا كفوا عنه، واسلك سبل **سلفك الصالح**؛ فإنه يسعك ما وسعهم»[(٣)].

قلت: المراد: الصحابة ومن تبعهم بإحسان -رضوان الله عليهم-.

ولذلك فكلمة «**السلف**» اكتسبت هذا المعنىٰ الاصطلاحي والذي لا يتجاوزه إلىٰ غيره.

أما من حيث «الزمان»: فهي تستعمل للدلالة علىٰ خير القرون وأولاها بالاقتداء والاتباع، وهي القرون الثلاثة الأولىٰ المشهود لها بالخيرية علىٰ لسان خير البرية محمد ﷺ

---

(١) المصدر السابق (٩/ ٥٥٢).

(٢) «مقدمة مسلم» (ص ١٦).

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» (ص٥٨).

بقوله: «خَيرُ الناس قَرْنِي، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثُمَّ يَجيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَه، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(١).

ولكن التحديد الزمني غير دقيق لحصر مفهوم السلف الصالح؛ حيث نرىٰ كثيرًا من الفرق الضالة والبدع قد أطلت برءوسها في تلك الفترة الزمنية؛ لذلك فوجود الإنسان في ذلك العصر لا يكفي للحكم عليه بأنه علىٰ منهج السلف ما لم يكن موافقًا للصحابة رضي الله عنهم في فهم الكتاب والسنة؛ ولذلك يقيد العلماء هذا المصطلح بـ «**السلف الصالح**».

وبهذا يظهر أن مصطلح «**السلف**» حيث يطلق لا يصرف إلىٰ السبق الزمني فقط، بل إلىٰ أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان.

وعلىٰ هذا الاعتبار استقر مصطلح «**السلف**»؛ فهو يطلق علىٰ من حافظ علىٰ سلامة العقيدة والمنهج موافقًا ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه قبل الاختلاف والافتراق.

فكل من اتبعهم بإحسان فهو منهم، وإن باعد بينه وبينهم الزمان، ومن خالفهم؛ فليس منهم، وإن عاش بينهم ورآهم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣/ ٢١١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وفي الباب عن جمع من الصحابة، ولذلك فهو حديث متواتر كما نص علىٰ ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الإصابة» (١/ ١٢)، والمناوي في «فيض القدير» (٣/ ٤٧٨)، وأقرهم الكتاني في «نظم المتناثرة» (ص ١٢٧).

وأما «**السلفية**»: فهي نسبة إلىٰ «**السلف**»، وهو انتساب محمود إلىٰ منهج معصوم سديد، وجيل مرحوم فريد، وليس ابتداع مذهب مذموم جديد.

ولذلك فالمنهج السلفي منهج استدلال وتلقٍّ وفهم وهداية ودعوة وإصلاح، قائم علىٰ الصحيح المنقول بالكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين لهم من أئمة الهدىٰ، من غير انتساب إلىٰ شخص أو جماعة أو حزب(١).

---

(١) **قال شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص٩١-٩٣)**: « إن من نافلة القول: أن نبين أن الدعوة السلفية إنما هي دعوة الإسلام الحق كما أنزله الله تعالىٰ علىٰ خاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ؛ فالله وحده سبحانه هو مؤسسها ومشرعها، وليس لأحد من البشر كائنًا من كان أن يدعي تأسيسها وتشريعها، وحتىٰ النبي الأكرم محمد -صلوات الله وسلامه عليه- إنما كان دوره فيها التلقي الواعي الأمين، والتبليغ الكامل الدقيق، ولم يكن مسموحًا له التصرف في شيء من شرع الله تعالىٰ ووحيه.

ولهذا فادعاء إنسان مهما علا وسما تأسيس هذه الدعوة الإلهية المباركة إنما هو في الحقيقة خطأ جسيم وجرح بليغ، هذا إن لم يكن شركًا أكبر والعياذ بالله تعالىٰ.

فلا ندري كيف وقع هذا من رجل عاش دهرًا طويلًا مع إخوانه في حلب وغيرها من البلاد الشامية في الدعوة السلفية التي من أخص خصائصها وأهم اهتماماتها: محاربة الشركيات والوثنيات اللفظية، فضلًا عن الشركيات الاعتقادية، ثم اعتزلهم جميعًا، فكان هذا الانحراف الخطير من آثار الخروج عن الجماعة، هدانا الله تعالىٰ وإياه، وجنبنا الزلل والفتن ومضلات الأهواء.

ولعل أحدًا يحاول التماس عذر للمؤلف بأنه إنما قصد من ذاك اللقب: أنه مجدد الدعوة السلفية، وليس أنه منشئها وصائغ تعاليمها، وقد كان في المسلمين قديمًا وحديثًا مجددون، =

والذي دعا العلماء الأثبات والأئمة الثقات لتجريد أنفسهم لبيان الأصول الكبرىٰ، وتجرير القواعد العظمىٰ للمنهج السلفي هو عندما وقعت الفتن وظهرت الفرق لينظر إلىٰ أتباع السلف الصالح؛ فيؤخذ عنهم، ويعرف أهل البدع؛ فلا يؤخذ عنهم.

عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد؛ فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم؛ فينظر إلىٰ أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلىٰ أهل البدع؛ فلا يؤخذ حديثهم»[1].

ونسب العلماء هذا المنهج القويم إلىٰ السلف الصالح؛ لحسم مادة البدع وقطع الطريق علىٰ أهلها.

=

والمؤلف واحد من هؤلاء في ظنه.

ونقول: نعم، إن هناك مجددين لدعوة الإسلام الحق علىٰ تتالي الزمان، ولكن شتان بين المؤلف وأولئك المجددين، وحسبه أن يكون تابعًا لأحدهم، ولو وافقناه جدلًا علىٰ حشر نفسه معهم لكان من الواجب عليه أن يحدد دائرة لتجديده المزعوم كبلد أو قطر، أما إطلاقه ذاك اللقب الفضفاض؛ فإنه يوحي إلىٰ القراء بأنه المجدد للإسلام في العالم الإسلامي كله في هذا العصر، وأين هو من هذا؟

أضف إلىٰ ذلك أن من الأخلاق الأساسية التي يجب أن يتصف بها الداعية المسلم التواضع، والبعد عن حب الظهور والتفاخر والادعاء، فإن هذه أدواء قاتلة، تجرد الساعي إليها والحريص عليها من أهلية الدعوة، وتفقده سلاحًا ماضيًا للنصر علىٰ أعدائها، وتجعل عمله هباءً منثورًا، والعياذ بالله، فاللهم عصمتك وهداك».

(١) أخرجه مسلم في «المقدمة» (١/ ١٥).

فهذا المصطلح وأمثاله أطلق في مقابلة أهل الأهواء والبدع من أهل التصوف، ودعاة علم الكلام، وفرق الضلالة، وأنصار الحزبية.

فكان الانتساب إلىٰ الدعوة السلفية عزًّا وشرفًا، وعلامة علىٰ العدالة في الاعتقاد الصحيح المؤيد بالكتاب والسنة.

ولذلك لما سئل الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أهل السنة؟ قال: «أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي»[1].

ولذلك فالانتساب للسلف الصالح ليس بدعة لفظية، أو اصطلاحًا كلاميًّا حادثًا، لكنه حقيقة شرعية ذات مدلول منهجي واضح.

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع علىٰ وجوب الانتساب إلىٰ منهج السلف، وصرح بصحة اتباعه؛ فقال: «**ولا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزىٰ إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا**»[2].

وقد يظن بعض الناس ممن يعرفون ولكنهم يَحْرِفُون (وَيُحَرِّفُونَ) عند ذكر «السلفية»: أنها إطار جديد لجماعة إسلامية جديدة انتزعت نفسها من قلب دائرة الجماعة الإسلامية الواحدة، وهي تتخذ لنفسها من معنىٰ هذا العنوان وحده مفهومًا

(١) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» لابن عبد البر (ص ٣٥).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٤٩).

معينًا، فتمتاز عن بقية المسلمين بأحكامها وميولاتها، بل تختلف عنهم حتىٰ بمزاجها النفسي ومقاييسها الأخلاقية[(١)].

وليس لذلك واقع ألبتة في المنهج السلفي؛ إذ السلفية تعني: الإسلام المصفىٰ من رواسب الحضارات القديمة، وموروثات الفرق العديدة؛ لكماله وشموله كتابًا وسنة بفهم السلف الممدوحين بنصوص الوحيين.

وهذا الظن إنما صنعته أوهام قوم نَفَروا (ونَفَّروا) من هذه الكلمة الطيبة المباركة -التي أصلها ضارب في جذور تاريخ هذه الأمة المرحومة حتىٰ تلقي بالصدر الأول من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلىٰ يوم الدين-؛ حيث زعموا أن هذه

---

(١) مثاله ما كتبه الدكتور البوطي -هداه الله- في كتابه: «السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي»، وهذا الكتاب ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب:

١- حاول تفليس السلف من منهجهم العلمي في التلقي والاستدلال والاستنباط، وبذلك جعلهم بمنزلة الأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني.

٢- جعل السلفية مرحلة تاريخية مضت وانقضت، ولن تعود إلا ذكريات وأمنيات.

٣- ادعىٰ أن الانتساب للسلف بدعة؛ فأنكر أمرًا ملأ سمع الزمان، وتناقله الركبان.

٤- التفاف حول منهج السلف؛ لتصحيح مذهب الخلف حيث آل أمره إلىٰ اعتبار مذهب الخلف حرزًا من مضلات الهوىٰ، فأخفىٰ حقائق تاريخية أظهرت أن مذهب الخلف أدىٰ إلىٰ انهيار الشخصية المسلمة، وتمييع المنهج الإسلامي.

وانظر غير مأمور رد فضيلة الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله- علىٰ كتاب البوطي المسمىٰ: «تعقيبات علىٰ كتاب: السلفية ليست مذهبًا»؛ فإنه نفيس.

الكلمة وليدة حركة الإصلاح التي حمل لواءها كل من جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده أيام الاحتلال الإنجليزي لمصر(!)[1].

وقائل هذا الوهم أو ناقله غلط غلطًا شديدًا؛ لأن إمام السلف الصالحين هو محمد بن عبد الله ﷺ رسول الله وخاتم النبيين.

قال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

ولهذا كان مرجع السلف الصالح عند الاختلاف والتنازع: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة؛ كما قال الله ﷻ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

---

(١) **هذه الدعوىٰ عليها مؤاخذات كثيرة، منها:**

١- الحركة التي تبناها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ليست سلفية، وإنما عقلية خلفية حيث جعلوا العقل هو الآمر الناهي علىٰ النقل.

٢- ظهرت دراسات كثيرة حول حقيقة الأفغاني ودوافعه تلقي شبهًا كثيرة حول الرجل مما يجعل المتابع لسيرته في ترقب وحذر منه.

٣- أكدت الحقائق التاريخية ارتباط محمد عبده بالماسونية، وقد اعتذر عنه بأنه خدع بها، ولم يعلم حقيقتها.

٤- إن ربط الدعوة السلفية بحركة الأفغاني ومحمد عبده اتهام لها ولو من طرف خفي بما رمي به هؤلاء من ارتباطات مشبوهة، ودوافع غامضة.

تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[النساء:٥٩].

وكذلك يجهل تاريخ هذه الكلمة الموصولة بـ«**السلف الصالح**» معنىٰ واشتقاقًا وزمانًا، فلقد كان أهل العلم الأولون يصفون كل متبع لفهم الصحابة رضي الله عنهم في العقيدة والمنهج بأنه سلفي.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة **الطريقة السلفية** أصلًا»(١).

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في ترجمة يعقوب بن سفيان الفسوي**: «وما علمت يعقوب الفسوي إلا **سلفيًّا**»(٢).

وقال عند كلامه علىٰ ما يحتاج إليه الحافظ: «الأمانة جزء من الدين، والضبط داخل في الحذق، فالذي يحتاج إليه الحافظ، أن يكون تقيًّا، ذكيًّا، زكيًّا، حييًّا، **سلفيًّا**»(٣).

ونقل مقولة الحافظ الدارقطني: «ما شيء أبغض إلي من علم الكلام».

ثم قال: « لم يدخل الرجل أبدًا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، **بل كان سلفيًّا**»(٤).

---

(١) «الفتوىٰ الحموية» (ص ٤٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٨٣).

(٣) المصدر السابق (١٣/ ٣٨٠).

(٤) المصدر السابق (١٦/ ٤٥٧).

وقال عند ترجمة أبي طاهر السلفي: «فالسِّلَفِي مستفاد مع **السَّلَفِي** -بفتحتين- وهو ما كان على مذهب السلف»[(١)].

وقال لما ترجم لابن الصلاح: «وكان **سلفيًّا** حسن الاعتقاد، كافًّا عن تأويل المتكلمين، مؤمنًا بما ثبت من النصوص، غير خائض ولا معمق...»[(٢)].

وقال عند ترجمة محمد بن محمد المفضل البهراني: «وكان دينًا، خيرًا، **سلفيًّا**، مهيبًا، تام الشكل»[(٣)].

وقال أيضًا عند ترجمة يحيىٰ بن إسحاق بن خليل الشيباني: «وكان عارفًا بالمذاهب، خيرًا متواضعًا، **سلفيًّا**، حميد الكلام»[(٤)].

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالناس كانوا طائفتين: **سلفية** وجهمية، فحدثت طائفة السبعية[(٥)] واشتقت قولًا بين القولين، فلا السلف اتبعوا، ولا مع الجهمية بقوا»[(٦)].

وقال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**السَّلَفي**: بفتح السين واللام، وفي آخرها الفاء، هذه

---

(١) المصدر السابق (٢١/ ٦).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٣١).

(٣) «معجم الشيوخ» (ترجمة ٨٤٣).

(٤) «المصدر السابق» (ترجمة ٩٥٧).

(٥) هم الذين يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ سبع صفات فقط، وهم الأشاعرة.

(٦) «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٢٦).

النسبة إلىٰ **السَّلف، وانتحال مذهبهم علىٰ ما سمعت**»[١].

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السَّلفي: بفتح السين واللام في آخرهما فاء، وهذه النسبة إلىٰ السلف وانتحال مذهبهم، وعرف به جماعة»[٢].

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فنحن والحمد لله متبعون غير مبتدعين، مقلدون للكتاب والسنة **وصالح سلف الأمة**، علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة الذي هو أمر الله ورسوله»[٣].

وقال الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة، **وطريقتنا طريقة السلف** التي هي الطريق الأسلم، بل والأعلم والأحكم، خلافًا لمن قال: طريق الخلف أعلم»[٤].

وقال ابناه الشيخ حسن والشيخ عبد الله -رحمهما الله- **لما سئلا عن عقيدته:** «عقيدة الشيخ الذي يدين الله بها هي عقيدتنا، وديننا الذي ندين الله به، **وهو عقيدة سلف الأمة**، وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهو اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله تعالىٰ، وسنة رسوله ﷺ»[٥].

---

(١) «الأنساب» (٧/ ١٠٤).

(٢) «اللباب في تهذيب الأنساب» (٢/ ١٢٦).

(٣) «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» صالح العبود (ص٢٢٠).

(٤) «الدرر السنية» (١/ ١٢٦).

(٥) المرجع السابق (١/ ١٢٢-١٢٣).

وقال الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليست الوهابية مذهبًا خامسًا كما يزعمه الجاهلون والمغرضون، **وإنما هي دعوة إلى العقيدة السلفية**، وتجديد لما درس من معالم الإسلام والتوحيد»(١).

وقال في وصيته لبعض طلاب العلم: «ونوصيك بالالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، **فهي جامعة سلفية**، تعلم طلابها عقيدة أهل السنة والجماعة»(٢).

(ومما تقدم يعلم أنه يجب اتباع منهج السلف، وليس في الانتساب إليه أي عيب أو مذمة، بل هو مما يجب على الإنسان أن ينتسب إليه وأن يعتز به وأن يكثر سواد أهله؛ إذ لا سبيل لنجاة العبد إلا به؛ فالله -جل وعلا- عندما أثنى على السالفين الأولين أتبع ذلك بالثناء على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كلام متين في أن الانتساب للسلف يعتبر تكثيرًا لسواد أهل الحق ونصرة لهم**: «لأن الكتاب والسنة أيضًا قد دلّا على أنه لا يزال في هذه الأمة طائفة متمسكة بالحق الذي بعث به محمدﷺ إلى قيام الساعة، وأنها لا تجتمع على ضلالة؛ ففي النهي عن ذلك التفرق تكثير هذه الطائفة المنصورة وتثبيتها وزيادة إيمانها»(٣).

وقد تكاثرت أقوال أهل العلم في وصف تلك الطريقة النبوية باسم السلفيَّة،

---

(١) «فتاوى ابن باز » (٣/ ١٣٠٦).

(٢) المرجع السابق (١/ ٩٨).

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ١٥٢).

ومن لم يكن متبعًا لها كان من أهل البدع والأهواء وتنطبق عليهم هذه الصفة؛ لما هم فيه من اتباع للهوىٰ ومخالفة لنهج الكتاب والسنة.

ويؤكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في قوله:** «فمن اتبع أهواء الناس بعد العلم الذي بعث الله به رسوله، وبعد هدىٰ الله الذي بينه لعباده؛ فهو بهذه المثابة؛ ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع والتفرق المخالفين للكتاب والسنة أهل الأهواء»[1].

ويؤكد ذلك في موضع آخر حين ذهب إلىٰ أنه من لم يكن من أتباع السلف منتسبًا إليهم كان من أهل الأهواء، كما يبدو من قوله: «فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال **اتباع السلف**»[2].

وأكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **ذلك في موضع آخر حين قال:** «ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء **كما كان السلف** يسمونهم: أهل الأهواء»[3].

بل ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبب ابتداع من ابتدع في دين الله؛ ألا وهو البعد عن منهج السلف وأتباعه والانتساب إليه؛ فقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن اتباع المنهج السلفي يعتبر عاصمًا بإذن الله من الوقوع في البدع والمخالفات؛ فيقول: «فلما كانوا أبعد عن **متابعة**

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٩٠).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٥٥).

(٣) المرجع السابق (٢٨/ ١٣٣).

السلف كانوا أشهر بالبدعة[١])[٢].



(١) المرجع السابق (٤/ ١٥٥).

(٢) «أسس منهج السلف في الدعوة إلىٰ الله» إعداد: فواز السحيمي [(ص ٢٨-٢٩) ط. دار ابن عفان].

الباب الثاني: أقوال العلماء المعاصرين في وجوب الانتساب إلى السلف الصالح

١- سماحة شيخنا الإمام الوالد عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال عن الفرقة الناجية: «هم السلفيون، وكل من مشىٰ علىٰ طريقة السلف الصالح».

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما تقول فيمن تسمىٰ بالسلفي أو الأثري، هل هي تزكية؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا كان صادقًا أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس، مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لابدَّ منها، تزكية واجبة»[١].

٢- فضيلة شيخنا العلامة المحدث الإمام الوالد محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أ- **سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** لماذا التسمي بالسلفية؟ أهي دعوة حزبية، أم طائفية، أم مذهبية، أم هي فرقة جديدة في الإسلام؟

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان: «حق المسلم» في مدينة الطائف بتاريخ (١٦-١-١٤١٣هـ).

فأجاب: إن كلمة السلف معروفة في لغة العرب وفي لغة الشرع[١]؛ وما يهمنا هنا هو بحثها من الناحية الشرعية؛ فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال في مرض موته للسيدة فاطمة رضي الله عنها: «**فاتقي الله واصبري، ونعم السلف أنا لك**»[٢].

ويكثر استعمال العلماء لكلمة السلف[٣]، وهذا أكثر من أن يعدّ ويحصىٰ، وحسبنا مثالًا واحدًا وهو ما يحتجون به في محاربة البدع:

وكلُّ خير في اتباع من سلف ... وكلُّ شر في ابتداع من خلف

ولكن هناك من مدعيي العلم من ينكر هذه النسبة زاعمًا أن لا أصل لها(!) فيقول: لا يجوز للمسلم أن يقول: أنا سلفي. وكأنه يقول: لا يجوز أن يقول مسلم: أنا متبع للسلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك!

ولا شك أن مثل هذا الإنكار -لو كان يَعْنِيهِ- يلزم منه التبرؤ من الإسلام الصحيح الذي كان عليه سلفنا الصالح، وعلىٰ رأسهم النبي ﷺ[٤] كما يشير الحديث المتواتر الذي في «الصحيحين» وغيرهما عنه ﷺ: «**خيرُ الناس قَرْنِي، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم**»[٥].

---

(١) انظر ما تقدم (ص٩-١٠).

(٢) انظر ما تقدم (ص١٠).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٢-١٣ و٢٠-٢٣).

(٤) انظر ما تقدم (ص١٦).

(٥) انظر ما تقدم (ص١٤).

فلا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلىٰ السلف الصالح، بينما لو تبرأ من أية نسبة أخرىٰ لم يمكن لأحد من أهل العلم أن ينسبه إلىٰ كفر أو فسوق.

والذي ينكر هذه التسمية نفسه ترىٰ ألا ينتسب إلىٰ مذهب من المذاهب؟! سواء أكان هذا المذهب متعلقًا بالعقيدة أو بالفقه ؟

فهو إما أن يكون أشعريًّا أو ماتريديًّا، وإما أن يكون من أهل الحديث، أو حنفيًّا، أو شافعيًّا، أو مالكيًّا، أو حنبليًّا مما يدخل في مسمىٰ أهل السنة والجماعة[1]، مع أن الذي ينتسب إلىٰ المذهب الأشعري أو المذاهب الأربعة فهو ينتسب إلىٰ أشخاص غير معصومين بلا شك، وإن كان منهم العلماء الذين يصيبون، فليت شعري هلا أنكر مثل هذه الانتسابات إلىٰ الأفراد غير المعصومين؟

وأما الذي ينتسب إلىٰ السلف الصالح؛ فإنه ينتسب إلىٰ العصمة علىٰ وجه العموم، وقد ذكر النبي ﷺ من علامات الفرقة الناجية: أنها تتمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه، فمن تمسك به كان يقينًا علىٰ هدىٰ من ربه.

ولا شك أن التسمية الواضحة الجلية المميزة البينة هي أن نقول: أنا مسلم علىٰ

---

(١) آخر أقوال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما سمعتها منه: أن الأشاعرة والماتريدية ليسوا من أهل السنة والجماعة، وإنما هم من أهل القبلة، وانظر غير مأمور كتابي: «سؤالات الهلالي لشيخه الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة والمنهج» يسر الله نشره علىٰ خير وبركة.

وانظر ما قرره أستاذنا العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٤-٢٥) تجد التوافق بين علماء السلفية دون تواطؤ منهم في ذلك، لكنه المنهج الصحيح جمعهم وألف بينهم.

الكتاب والسنة وعلىٰ منهج سلفنا الصالح، وهي أن تقول باختصار: أنا سلفي[١].

ب- **وسأله سائل:** بعض الإخوة يمنع إطلاق الرجل علىٰ نفسه لفظ السلفي للتزكية التي فيه، فما رأيكم في هذا؟

قال الشيخ: هذه لها علاقة في كلمة هل أنت مؤمن؟ فإن كان هذا الرجل من الجماعة الذين يقولون: لا أقول: مؤمن، لكن أقول: مؤمن إن شاء الله، قلنا له: أنا سلفي إن شاء الله، لكني ما أظنه يوافق أيضًا فما رأيك وأنت تعرفه؟

السائل: يحضرني القول لبعض التابعين عندما سئل: أنت مؤمن؟ فقال: إن عنيت الإيمان بمقابل الكفر، فأنا مؤمن.

الشيخ: لكن أعتقد أن الذين يوردون هذا الإشكال هم أولًا من حزب من الأحزاب.

السائل: هو أخ علىٰ المنهج الطيب.

الشيخ: طيب لو سئل هل أنت سلفي؟ ماذا يكون جوابه؟

السائل: أظن أنه يقول: نعم.

الشيخ: هل زكّىٰ نفسه؟ هو عرف الآن فلان سلفي يعني الحقيقة المقصود فيها المنهجية تمامًا لو قيل: هل أنت حنفي؟ هل أنت شافعي؟ لكن هذا شيء، والشيء الآخر: هل أنت تعمل بمقتضىٰ ما يطلبه منك مذهبك أو حزبيتك أو سلفيتك؟

---

(١) انظر مجلتنا(!) «الأصالة»(!!) (عدد ٩ ص ٨٦-٩٠).

لكن بعض الناس وهذا كثيرًا ما نسمعه، وكما يقال: فإن أنسىٰ فلن أنسىٰ وأنا في الجامعة الإسلامية في أول إنشائها أُدرِّس فيها مادة الحديث، وأحيانًا فقه الحديث كان هناك بعض الإخوان المسلمين واجهني بالإنكار لماذا تقولوا: نحن سلفيون؟ وأنا أجبته بجواب جدلي أولًا لكنه بحق، ثم بجواب علمي ثانيًا.

قلت: نحن نقول نحن السلفيين؛ لأنكم تقولون: نحن من الإخوان المسلمين(1)، فارفعوا هذه حتىٰ نرفع هذه، لكن مع ذلك لو رفعتم ما رفعنا؛ لأن الانتساب إلىٰ السلف ليس تحزبًا منهيًّا عنه، بل هو المأمور به في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

سبيل المؤمنين أول من يدخل في هذه العبارة المضاف والمضاف إليه من

---

(١) وهذا واضح جلي في تبري الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منهج الإخوان المسلمين منذ بواكير دعوته السلفية، وأنه لم يكن في يوم من الأيام في حزبهم أو دعوتهم كما زعم بعض المرجفين، وإنما كان يتواصل مع بعض فئاتهم وبخاصة الموجودين في دمشق؛ لدعوتهم وبيان ما هو عليه من المنهج السلفي، وقد تأثر به كثير منهم في كثير من مسائل العقيدة، كالأسماء والصفات، والقدر والإيمان، والصحابة... إلخ، لكن للأسف لم يستطع أكثرهم ترك حزبيتهم!

ولهذا الموضوع بسط واف وبيان شاف في كتابي: «الوجيز في تاريخ الدعوة السلفية في بلاد الشام العزيز» وناقشته بتفصيل في كتابي الفرد في ترجمة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتحليل عقيدته ومنهجه ودعوته.

المؤمنين هم السلف الأول، فإذا نحن انتسبنا إليهم فلا يستطيع أحدٌ أبدًا أن ينكر ذلك علينا، بل نحن نقول: من تبرأ من الإخوان المسلمين أو حزب التحرير وكان مؤمنًا حقًّا فسيظل كذلك مؤمنًا حقًّا.

ولكن من تبرأ من السلف الصالح وكان مؤمنًا حقًّا أقل ما يقال: إن لم يخرج من الإيمان فقد نقص إيمانه؛ فشتان ما بين هذه النسبة وبين تلك النسبة، ومع ذلك نقول أو نفترض مسألة خيالية: حينما يعود المسلمون أمة واحدة كما كانوا من قبل يوم بعث الله محمدًاﷺ إلىٰ العرب، فأنقذهم من الجاهلية إلىٰ التوحيد والإيمان يوم يعود المسلمون هكذا مؤمنين مسلمين لا نأتي بلفظة جديدة إطلاقًا.

ت- ونسوق للقارئ الكريم تلك المحاورة اللطيفة بين شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ والأستاذ عبد الحليم أبو شقة مؤلف كتاب «تحرير المرأة في عصر الرسالة» كما حدثنا بها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجلس علمي[1]:

قال الشيخ: إن قيل لك ما مذهبك فما أنت قائل؟

(١) والمؤلف من كبار قدماء الإخوان المسلمين المصريين طلب من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ زيارته ليعرض عليه كتابه ويستفيد من ملاحظاته وتوجيهاته؛ فرحب به شيخنا، وكان في ضيافة الشيخ في بيته عدة أيام وحصل بينهما مساجلات علمية كثيرة، منها ما سنذكره في هذه المحاورة اللطيفة، وقام شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتوجيهه وتذكيره، وسمعت من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الكتاب عليه مؤاخذات كثيرة جدًّا؛ فهو ينصر السفور والاختلاط وعمل المرأة ودخولها في البرلمان مما يعد من أبجديات حركة الإخوان المسلمين.
ثم قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلعل الكاتب يكون قد انتفع بذلك.

قال: مسلم.

قال الشيخ: هذا لا يكفي!

قال: لقد سمانا الله المسلمين، وتلا قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨].

قال الشيخ: هذا جواب صحيح لو كنا في العهد الأول قبل انتشار الفرق، فلو سألنا الآن أي مسلم من هذه الفرق التي نختلف معها اختلافًا جذريًّا في العقيدة لما اختلف جوابه عن هذه الكلمة، فكلهم يقول -الشيعي، الرافضي، والخارجي، والدرزي، والنصيري العلوي-: أنا مسلم؛ إذن هذا لا يكفي في هذه الأيام.

قال: إذن أقول: أنا مسلم علىٰ الكتاب والسنة.

قال الشيخ: أيضًا هذا لا يكفي!

قال: لماذا؟

قال الشيخ: هل تجد واحدًا من هؤلاء الذين ضربناهم لك مثلًا يقول: أنا مسلم لست علىٰ الكتاب والسنة؟! فمن الذي يقول: أنا لست علىٰ الكتاب والسنة؟!

ثم أخذ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبين له أهمية الضميمة التي نتبناها وهي الكتاب والسنة بفهم سلفنا الصالح.

قال الشيخ: ما رأيك أن نختصرها لغة؛ لأن خير الكلام ما قلَّ ودلَّ؛ فنقول: سلفي.

قال: قد أجاملك وأقول لك: نعم، لكن اعتقادي ما سبق؛ لأن أول ما ينصرف فكر الإنسان عندما يسمع أنك سلفي إلىٰ أشياء كثيرة من ممارسات فيها شدة تصل إلىٰ الغلظة قد تقع من السلفيين(١).

قال الشيخ: هب صحة كلامك، فإذا قلت: مسلم، ألا ينصرف إلىٰ شيعي رافضي أو درزي أو إسماعيلي...إلخ؟

قال: من الممكن، لكني أكون قد اتبعت الآية الكريمة: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج:٧٨].

قال الشيخ: لا يا أخي إنك لم تتبع الآية؛ لأن الآية تعني: الإسلام الصحيح ينبغي أن يخاطب الناس علىٰ قدر عقولهم... فهل يفهم أحد منك أنك مسلم بالمعنىٰ المراد في الآية؟

والمحاذير التي ذكرتها آنفًا قد تكون صحيحة أو غير ذلك؛ لأن قولك شدة قد يكون هذا في بعض الأفراد وليس كمنهج عقدي علمي، فدعك من الأفراد؛ لأننا نتكلم عن المنهج، لأننا إذا قلنا: شيعي أو درزي أو خارجي أو صوفي أو معتزلي ترد المحاذير التي ذكرتها.

إذن فليس هذا موضوعنا؛ فنحن نبحث عن اسم يدل علىٰ مذهب الإنسان الذي يدين الله به.

---

(١) انظر ما تقدم (ص١٧).

ثم قال الشيخ: أليس الصحابة كلهم مسلمين؟

قال: طبعًا.

قال الشيخ: لكن فيهم من سرق، وزنىٰ، وهذا لا يسوِّغ لأحدهم أن يقول: أنا لست مسلمًا بل هو مسلم ويؤمن بالله ورسوله كمنهج؛ لكن قد خالف منهجه أحيانًا، لأنه غير معصوم.

فنحن -بارك الله فيك- نتكلم عن كلمة تدل علىٰ عقيدتنا ومنهجنا ومنطلقنا في حياتنا فيما يتعلق بشئون ديننا الذي نعبد الله به، وأما فلان متشدد أو متساهل فأمر آخر.

ثم قال الشيخ: أريد أن تفكر في هذه الكلمة الموجزة حتىٰ لا تبقىٰ مصرًّا علىٰ كلمة مسلم، وأنت تعلم أنه لا يوجد أحد يفهم منك ما تريده أبدًا، فإذن خاطب الناس علىٰ قدر عقولهم، وبارك الله لك في تلبيتك.

ث- وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هناك من أصبح يقول أيضًا شيئًا جديدًا غير كلمة «المسلمين»، يقول: الآن نقول: أهل السنة والجماعة، هل يرد عليهم البحث السابق؟

الجواب: قد أوردناه علىٰ أخينا الدكتور ناصر العمر[1]، قد أوردنا عليه هذا

(١) قام بزيارة لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليعرض عليه كتابه: «فقه الواقع»، وقدم بين يدي زيارته أن عقد محاضرة ألقاها في مكة بعنوان: «قل موتوا بغيظكم» دافع فيها عن شيخنا الألباني ورد علىٰ اتهامات حسن السقاف ونقضها.

=

الاعتراض.

قلت له: السنة والجماعة كلمة مطاطة، يدخل فيها الماتريدية والأشاعرة وأهل الحديث[١]، وأنتم تقولون: بأن هؤلاء عندهم انحراف في العقيدة فيما يتعلق بالصفات الإلهية[٢]؛ فلذلك لا يجوز في رأينا استعمال هذه الكلمة، نفس الكلام الذي ذكرناه آنفًا مع شيء من الإيجاز هنا.

لكنني لاحظت هذا الاستعمال في أكثر من موطن من كتب إخواننا هؤلاء[٣]، وخاصة في مجلة «السنة»[٤] التي ينشرها محمد سرور، وشعرت بأن هناك إشعارًا بتمييع الدعوة السلفية القائمة على أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح،

=

وقد أكرمه شيخنا واستضافه في بيته، لكنه مع ذلك لم يجامله في أي مسألة من مسائل المنهج، بل نصح له ووضح الأخطاء التي في كتابه، وسجلت هذه المجالس العلمية في عدة أشرطة لكن الدكتور ناصر العمر أصر على أخذها جميعها واعدًا بنشرها؛ لكن للأسف لم يظهر إلا النزر اليسير، فالله المستعان، وله في خلقه شئون.

(١) انظر (ص٢٨).

(٢) أي عند الأشاعرة والماتريدية، ولا يدخل معهم في ذلك أهل الحديث، فهم السلف الصالح أهل العقيدة السليمة والمنهج المستقيم.

(٣) هذا واضح في إدراك شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ناصر العمر ورفقاءه من دعاة الصحوة كما كانوا يسمون على صلة وثيقة بالسرورية القطبية، وإن حاولوا إخفاء ذلك، وإنكاره، وانظر كتابي غير مأمور: «بيان تلبيس القطبية في تأسيس بدعهم الحزبية».

(٤) كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول عنها: ليس لها من اسمها نصيب.

وإدخال كل الطوائف المسلمة علىٰ الأقل من المذاهب الأربعة في دائرة أهل السنة والجماعة[١].

فقلنا لهم: لا، هذه الكلمة يدخل فيها من يخالفنا في عقيدتنا السلفية، فنفس الكلام الذي سمعته يَرِد علىٰ هذه الكلمة أي لا يكفي أن نقول: مسلم علىٰ الكتاب والسنة؛ لا يكفي أن يكون مسلمًا علىٰ منهج أهل السنة والجماعة، لا يكفي هذا؛ لأنهم كما يقولون:

وكلٌّ يدّعي وصلًا بليلىٰ وليلىٰ لا تقرُّ لهم بذاك

وأذكر جيدًا أنني قلت في بعض المجالس -ولعل منها مجلسي مع الأستاذ عبد الحليم المصري الذي سبقت الإشارة إلىٰ مناقشتي إياه[٢]، قلت-: لذلك لا تجد في كل الطوائف الموجودة حتىٰ ممن ينتمون إلىٰ أهل السنة والجماعة يجرءون علىٰ أن يقولوا: **أنا سلفي**، بل أن يقولوا: علىٰ منهج السلف الصالح، يقولون: كتاب وسنة؛ لأنهم أنا أعتقد هذه العقيدة ولعله لأول مرة أنا أفصح بها: كما أنه لا يكفي الاعتماد علىٰ القرآن؛ لأن السنة مبينة للقرآن، كذلك لا يكفي في آخر الزمان أن نعتمد علىٰ الكتاب والسنة؛ لأن منهج السلف يبين الكتاب والسنة أيضًا، [وهذا] واضح؟!

---

(١) هو كذلك؛ فكل مسلم ليس بشيعي رافضي يدخل عندهم في مسمىٰ أهل السنة والجماعة، ولذلك فهم لا يعادون من أهل البدع إلا الشيعة الروافض، ومعظم كتاباتهم في هذا الاتجاه(!).

(٢) انظر (ص٣١-٣٤).

٣- أستاذنا فقيه الزمان الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أ- قال: «يخطئ من يقول: إن أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وأشعريون، وماتريديون؛ فهذا خطأ، نقول: كيف يكون الجميع أهل سنة وهم مختلفون!! فماذا بعد الحق إلا الضلال، وكيف يكونون أهل سنة، وكل واحد يرد علىٰ الآخر؟!

هذا لا يمكن إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين، فنعم، وإلا فلا شك أن أحدهم وحده هو صاحب السنة، فمن هو الأشعرية أم الماتدريدية أم السلفية؟

نقول: من وافق السنة؛ فهو صاحب سنة، ومن خالف السنة؛ فليس صاحب سنة.

فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يصدق الوصف علىٰ غيرهم أبدًا، والكلمات تعتبر بمعانيها لننظر كيف نسمي من خالف السنة أهل السنة؟ لا يمكن، وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة: أنهم مجتمعون فأين الاجتماع؟

فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقدًا حتىٰ المتأخر إلىٰ يوم القيامة إذا كان علىٰ طريق النبيﷺ وأصحابه؛ فإنه سلفي»[(١)].

ب- **وقال أيضًا:** «من هم أهل الأثر؟ هم الذين اتبعوا الأثار، اتبعوا الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم وهذا لا يتأتىٰ في أي فرقة من الفرق إلا علىٰ السلفيين الذين التزموا طريق السلف»[(٢)].

---

(١) «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٥٣-٥٤).

(٢) «شرح العقيدة السفارينية» (شريط رقم: ١).

٤- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

أ- **سؤال**: أريد تفسيرًا لكلمة السلف، ومن هم السلفيون؟

جواب: «السلف: هم أهل السنة والجماعة، المتبعون لمحمد ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم القيامة، ولما سئل ﷺ عن الفرقة الناجية قال: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**[١]»[٢].

ب- **سؤال**: ما هي السلفية، وما رأيكم فيها؟

جواب: «السلفية نسبة إلىٰ السلف، والسلف: هم صحابة رسول الله ﷺ وأئمة الهدىٰ من أهل القرون الثلاثة الأولىٰ رضي الله عنهم الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخير في قوله: «**خَيرُ الناس قَرْنِي، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثُمَّ يَجيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَه، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**» رواه الإمام أحمد في «مسنده» والبخاري ومسلم[٣].

والسلفيون: جمع سلفي نسبة إلىٰ السلف، وقد تقدم معناه، وهم الذين ساروا علىٰ منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما؛ فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة»[٤].

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٢٦٤١) وغيره، وانظر كتابي: «بصائر ذوي الشرف» (ص ٧٤-٧٥).

(٢) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢/ ١٦٤/ ٦١٩٤).

(٣) انظر (ص١٤).

(٤) المصدر السابق (١/ ١٩٥/ ١٣٦١).

٥- الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -وفقه الله-:

أ- **قال -حفظه الله-**: «فهذان الحديثان يدلان علىٰ وجود الافتراق والانقسام، والتميز بين السلف وأتباعهم وبين غيرهم.

والسلف ومن سار علىٰ نهجهم ما زالوا يميزون أتباع السنة عن غيرهم من المبتدعة والفرق الضالة، ويسمونهم: أهل السنة والجماعة، وأتباع السلف الصالح، ومؤلفاتهم مملوءة بذلك، حيث يردون علىٰ الفرق المخالفة لفرقة أهل السنة وأتباع السلف»[1].

ب- **وقال أيضًا**: «كيف يكون التمذهب بالسلفية بدعة، والبدعة ضلالة؟! وكيف يكون بدعة وهو اتباع لمذهب السلف، واتباع مذهبهم واجب بالكتاب والسنة، وحق وهدىٰ؟!

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾[التوبة: ١٠٠].

وقال النبيﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**»[2].

---

(١) «البيان» (ص١٣٠).

(٢) **صحيح**: وهو جزء من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣و٤٤) وغيرهم، وانظر كتابي «نسيم الرياض في شرح حديث العرباض».

فالتمذهب بمذهب السلف سنة وليس بدعة، وإنما البدعة التمذهب بغير مذهبهم»[١].

ت- وفي رده علىٰ قول البوطي: «إن السلفية لا تعني إلا مرحلة زمنية».

قال: «نقول: هذا التفسير للسلفية بأنها مرحلة زمنية وليست جماعة، تفسير غريب وباطل، فهل يقال للمرحلة الزمنية: بأنها سلفية ؟!

هذا لم يقل به أحد من البشر، وإنما تطلق السلفية علىٰ الجماعة المؤمنة الذين عاشوا في العصر الأول من عصور الإسلام، والتزموا بكتاب الله وسنة رسولهﷺ من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ووصفهم الرسولﷺ بقوله: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...**» الحديث[٢].

فهذا وصف لجماعة وليس لمرحلة زمنية.

ولما ذكرﷺ افتراق الأمة فيما بعد قال عن الفرق كلها: «**إنها في النار إلا واحدة**»، وَوَصَفَ هذه الواحدة بأنها هي التي تتبع منهج السلف، وتسير عليه، فقال: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[٣].

فدل علىٰ أن هناك جماعة سلفية سابقة، وجماعة متأخرة تتبعها في نهجها،

(١) «البيان» (ص ١٥٦)، أو «تعقيبات علىٰ كتاب السلفية ليست مذهبًا» (ص١٣).

(٢) انظر (ص١٤).

(٣) انظر (ص٣٨).

وهناك جماعات مخالفة لها متوعدة بالنار، وما ذاك إلا لضلال هذه الفرق المخالفة للفرقة الناجية»(١).

ث- **وأجاب من سأله**: فضيلة الشيخ: هل السلفية حزب من الأحزاب؟ وهل الانتساب لهم مذموم؟

الجواب: «السلفية هي الفرقة الناجية، هم أهل السنة والجماعة، ليست حزبًا من الأحزاب التي تسمىٰ الآن أحزابًا، وإنما هم جماعة، جماعة علىٰ السنة وعلىٰ الدين، هم أهل السنة والجماعة، قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم**»(٢).

وقال ﷺ: «**وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**». قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»(٣).

فالسلفية طائفة علىٰ مذهب السلف علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، وهي ليست حزبًا من الأحزاب العصرية الآن، وإنما هي جماعة قديمة من عهد الرسول ﷺ

---

(١) «البيان» (ص١٣٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧/ ١٧٤) من حديث معاوية رضي الله عنه، وقد ورد عن جمع من الصحابة، وهو حديث متواتر كما بينته في كتابي: «بصائر ذوي الشرف» (ص ٩٨).

(٣) انظر (ص٣٨).

متوارثة مستمرة لا تزال علىٰ الحق ظاهرة إلىٰ قيام الساعة كما أخبر ﷺ»(١).

ت- **وفي سؤاله:** يزعم بعض الناس أن السلفية تعتبر جماعة من الجماعات العاملة علىٰ الساحة وحكمها حكم بقية الجماعات، فما هو تقييمكم لهذا الزعم؟

جواب: «الجماعة السلفية هي الجماعة التي علىٰ الحق، وهي التي يجب الانتماء إليها، والعمل معها والانتساب إليها، وما عداها من الجماعات يجب ألا تعتبر من جماعات الدعوة؛ لأنها مخالفة، كيف نتبع فرقة مخالفة لجماعة أهل السنة وهدي السلف الصالح؟!

ما خالف الجماعة السلفية فإنه مخالف لمنهج الرسول ﷺ، مخالف لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

فقول القائل: إن الجماعة السلفية واحدة من الجماعات الإسلامية، هذا غلط، الجماعة السلفية هي الجماعة الوحيدة التي يجب اتباعها، والسير علىٰ منهجها، والانضمام إليها، والجهاد معها، وما عداها فإنه لا يجوز للمسلم أن ينضم إليه؛ لأنه مخالف.

فهل يرضىٰ إنسان أن ينضم إلىٰ المخالفين لمنهج السلف؟ لا يرضىٰ بهذا مسلم [لأن] الرسول ﷺ يقول: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**»(٢).

---

(١) محاضرة ألقاها في (حوطة سدير) عام (١٤١٦ هـ) بعنوان: «التحذير من البدع» الشريط الثاني.

(٢) انظر (ص٣٩).

ويقول ﷺ عن الفرقة الناجية: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[(١)].

هل يريد الإنسان النجاة ويسلك غير طريقها.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تمشي على اليبس»[(٢)]

ج- **وقال**: «هذه المقدمة عقدها الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ لبيان فضل مذهب السلف على غيره من سائر المذاهب، والمراد بالسلف: الصحابة، والتابعون، والقرون المفضلة، ومن سار على نهجهم، فهم السلف يعني: هم المتقدمون، يقال: سلف الشيء إذا تقدم.

والله -جل وعلا- يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[التوبة:١٠٠].

هؤلاء هم السلف، وهم المهاجرون والأنصار، ومن تبعهم وجاء بعدهم، واقتفى أثرهم.

وأما غيرهم، فيقال لهم: الخلف، وهم من جاء بعد القرون المفضلة ونهج غير منهج السلف، وهم طوائف كثيرة متنوعة كما أخبر النبي ﷺ بأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة هي التي في الجنة، واثنتان وسبعون في النار.

فسأل الصحابة رسول الله ﷺ: من هذه الفرقة الناجية من النار؟ فقال: «**من كان**

---

(١) انظر (ص٣٨).

(٢) من شريط بعنوان: «فتاوى العلماء في الجماعات» تسجيلات منهاج السنة -الرياض.

علىٰ ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[1]؛ هؤلاء هم السلف وأتباعهم.

وكما في الحديث الآخر: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله تعالىٰ وهم علىٰ ذلك**»[2]؛ هذه هي الفرقة الناجية، وهي الطائفة المنصورة، وهم السلف وأتباعهم.

وأما من عداهم ففرق كثيرة لا حصر لها، لكن هذه أصولها، مثلًا القدرية من جبرية ونفاة، والجهمية وما تفرع عنهم، والشيعة وما تفرع عنهم، والمرجئة وما تفرع عنهم، والخوارج وما تفرع عنهم، كل هذه طوائف ضالة منحرفة، وتتشعب وتنقسم إلىٰ أقسام كثيرة؛ لأن من ترك الحق يبتلىٰ بالباطل وبالاختلاف؛ لأنهم لم يبنوا علىٰ أصل حتىٰ يجتمعوا عليه، بل كلٌّ يجعل له أصلًا يؤصله لا يوافقه الآخر عليه؛ فيحصل بينهم الخلاف.

أما أهل السنة فأصلهم واحد، وهو: الكتاب والسنة، ولذلك لم يختلفوا -والحمد لله- في أمور العقيدة، عقيدتهم واحدة؛ لأنهم يبنون علىٰ أصل ثابت لم يخترعوه هم، وإنما الذي وضعه هو الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:١٥٣].

ومن ترك هذا الصراط؛ فإنه يتبع سبلًا متفرقة لا حصر لها، ولا نهاية لها.

---

(١) انظر (ص ٣٨).

(٢) انظر (ص٤١).

وإذا أردت معرفة هذه الانقسامات؛ فطالع في كتب الفرق التي ألفت فيها، مثل كتاب «المقالات» للأشعري، ذكر فيه الفرق وانقساماتها، ومثل: «الفَرْقُ بين الفِرق» للبغدادي، ومثل «الملل والنحل» للشهرستاني، و«الفِصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم.

هذه الكتب تبين لك فرق أهل الضلال وكثرتها، وأن بعضهم يكفر بعضًا، ويضلل بعضهم بعضًا، والسبب أنهم ليس لهم أصل ثابت يبنون عليه؛ وإنما كل طائفة تؤصل لها أصلًا لا توافقها الطائفة الأخرىٰ عليه.

أما أهل السنة والجماعة، فالله هو الذي وضع لهم المنهج الذي يسيرون عليه، فقال لهم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾[الأنعام:١٥٣].

وقال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[آل عمران:١٠٣].

لم يحصل بينهم -ولله الحمد- اختلاف في أمر العقيدة وأصول الإيمان، لم يحصل بينهم نزاع واختلاف، ولم يضلل بعضهم بعضًا، ولم يكفر بعضهم بعضًا كما حصل عند الفرق الأخرىٰ، وهم يبنون عقيدتهم علىٰ الكتاب والسنة لا يحيدون عن ذلك، فلذلك سلموا مما وقعت فيه الفرق الضالة»[1].

---

(١) «شرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية» (ص ٤٥-٤٧).

٦- الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم الانتساب إلىٰ السلفية والتسمي بها؟

فأجاب بقوله: «أمر طيب سواء انتسبت إلىٰ السلفية أم السنة، وهذه النسبة ليست كنسبة الحزبيين»[١].

٧- الشيخ العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال: (ويتضح مما تقدم: أن مدلول السلفية أصبح اصطلاحًا معروفًا يطلق علىٰ طريقة الرعيل الأول ومن يقتدون بهم في تلقي العلم، وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه، فلم يعد إذن محصورًا في دور تاريخي معين، بل يجب أن يفهم علىٰ أنه مدلول مستمر استمرار الحياة، وضرورة انحصار الفرقة الناجية في علماء الحديث والسنة، وهم أصحاب هذا المنهج، وهي لا تزال باقية إلىٰ يوم القيامة من قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي منصورين علىٰ الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم**[٢]»)[٣].

---

(١) شريط: «التحذير من البدع».

(٢) انظر (ص٤١).

(٣) «الصفات الإلهية» (ص ٦٤-٦٥).

٨- الشيخ المفتي عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -وفقه الله-:

سائل: يسألني بعض المسلمين من دول أخرىٰ عن مذهبي، فهل أقول: أنا محمدي نسبة إلىٰ النبيﷺ، أم أقول: أنا سلفي، أماذا أقول جزاكم الله خيرًا؟

الشيخ: «الواجب علىٰ كل مسلم: أن ينتسب للإسلام؛ فهو الاسم الشرعي الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾[الحج:٧٨].

وقد سار السلف علىٰ الانتساب إلىٰ أهل السنة والجماعة، ويعنون به: اتباع سنة المصطفىٰ ﷺ، ولزوم جماعة المسلمين: الجماعة العلمية والجماعة البدنية، فمتىٰ انتسب المسلم بهذه النسبة مستحضرًا هذا المعنىٰ، فإنه لا بأس به.

وكذلك أيضًا الانتساب إلىٰ السلف أو الأثر، فيقول: سلفي أو أثري، لا علىٰ سبيل تزكية النفس، وإنما يتميز عن سائر أهل البدع، فهذا لا بأس به.

والذي يجب التنبيه عليه: أنه لا ينبغي أن تكون هذه النسبة سببًا لأمور غير شرعية، كالعصبية الجاهلية التي ليس لها مستند شرعي؛ فإن اسم المهاجرين والأنصار اسم شرعي وارد في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، يقول الله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

ويقول سبحانه: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾[التوبة:١١٧].

ومع هذا فإن هذه النسبة لما خرجت إلىٰ أمور غير مشروعة كانت غير مرضية، فإنه لما تلاحىٰ رجلان علىٰ عهد رسول الله ﷺ، قال أحدهما: يا للمهاجرين، وقال الآخر: يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ وهو غضبان فقال: «**أبدعوىٰ الجاهلية وأنا بين أظهركم...**» الحديث[١]، فنعاها رسول الله ﷺ وسماها: دعوىٰ الجاهلية.

فالمهم: هو تحقيق عبادة الله علىٰ بصيرة، واتباع سنة نبيه ﷺ، فإن حقق ذلك والتزم به لم يضره ألا ينتسب لأحد، وإن كان انتسابه إلىٰ أهل السنة والجماعة هو الأفضل؛ اتباعًا لآثار السلف، وتمييزًا له عن أهل البدع»[٢].

٩- الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أ- سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما هي السلفية ومَن زعيمهم؟

الجواب: (السلفية هي نسبة إلىٰ السلف، والسلف: هم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان من أهل القرون الثلاثة المفضلة فمن بعدهم هذه هي السلفية، والانتماء إليها معناه، هو: الانتماء إلىٰ ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وإلىٰ طريقة أهل الحديث.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٥١٨)، ومسلم (٢٥٨٤/ ٦٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» (عدد ٦٢ ص ٩٦).

وأهل الحديث هم أصحاب المنهج السلفي الذين يسيرون عليه؛ فالسلفية عقيدة في أسماء الله وصفاته، عقيدة في القدر، عقيدة في الصحابة، وهكذا.

فالسلف يؤمنون بالله ﷻ، بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا التي وصف الله نفسه بها ووصفه بها رسوله ﷺ، يؤمنون بها علىٰ الوجه اللائق بجلال الله ﷻ من غير تحريف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تأويل، ويؤمنون بالقدر خيره وشره، وأنه لا يتم إيمان عبد حتىٰ يؤمن بالقدر الذي قدره الله ﷻ علىٰ عباده.

والله -جل وعلا- يقول: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩].

أما في الصحابة: فمعنىٰ ذلك هو الإيمان بأن أصحاب رسول الله ﷺ يجب الترضي عنهم واعتقاد عدالتهم، وأنهم خير الأمم وخير القرون، واعتقاد أنهم عدول كلهم، بخلاف ما تعتقده الشيعة والخوارج الذين يكفرون أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يعرفون لهم حقهم.

وليس للسلفية زعيم إلا رسول الله ﷺ، فرسول الله ﷺ هو إمام السلفية وقدوتهم، وأصحاب رسول الله قدوتهم، والأساس في ذلك والأصل فيه: قول النبي ﷺ: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**». قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**هم الذين علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**»[(١)].

---

(١) انظر (ص٣٨).

وقوله ﷺ في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه الذي وصف خطبة النبي ﷺ وأنه أوصاهم بعد ذلك بتقوى الله فقال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي**»، ثم أمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وقال: «**عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**[1]»)[2].

ب- وسئل كيف نرد على من يقول: أن السلفية ليست على حق؟

فأجاب: «هذا كذَّاب؛ فالسلفية المتبع فيها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح؛ فإن كان هذا ليس بحق فالسلفية ليست بحق، وإن كان هذا حق فالسلفية على حق.

لكن الأحزاب الأخرى الذين يجعلون أئمتهم من الناس الذين عندهم جهل، وهم غير معصومين من الخطأ، وصاروا قدوة لغيرهم في البدع، أو تساهلوا في الشرك بالله، أو ما أشبه ذلك، فهذا لا يجوز له أن يقول عن السلفية: أنها ليست على حق، وهو مع ذلك يزكي نفسه وقدوته مع أنهم هم الذين على الباطل وليست السلفية، وأتباع السلفية هم على الحق دون غيرهم؛ لأن إمامهم رسول الله ﷺ».

ت- وسئل: من أين جاء التسمي بالسلفية؟

فأجاب: «المراد بالسلفيين الذين عاشوا على الحق وعلى العلم، وماتوا قبلنا

---

(١) انظر (ص٣٩).

(٢) «الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية» (ص ٨-٩ ط مكتبة الفرقان).

فهم سلفنا ونحن لاحقون بهم، وقد قالﷺ في زيارة القبور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول اللهﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «**السلام عليكم أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا، ونحن بالأثر**»[١]، وهناك كتب مؤلفة جمع فيها كلام يؤيد هذا»[٢].

١٠ - الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله:

أ- قال: «إذا قيل: السلف أو السلفيون أو لجادتهم السلفية؛ فهي هنا نسبة إلىٰ السلف الصالح، وهم جميع الصحابة رضي الله عنهم فمن تبعهم بإحسان، دون من مالت بهم الأهواء بعد الصحابة رضي الله عنهم من الخلوف الذين انشقوا عن السلف الصالح باسم أو رسم، ومن هنا قيل لهم: الخلف، والنسبة: خلفي.

والثابتون علىٰ منهاج النبوة نسبوا إلىٰ سلفهم الصالح في ذلك، فقيل لهم: السلف والسلفيون، والنسبة إليهم: سلفي، وعليه فإن لفظ السلف يعني: السلف الصالح.

وهذا اللفظ عند الإطلاق يعني: كل سالك في الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم حتىٰ ولو كان في عصرنا وهكذا، وعلىٰ هذا كلمة أهل العلم.

فهي نسبة ليس لها رسوم خرجت من مقتضىٰ الكتاب والسنة، وهي نسبة لم تنفصل

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (١٠٥٣) بإسناد ضعيف، كما بينته في ملحق الأحاديث الضعيفة في «صحيح رياض الصالحين» (ص ٩٦-٦٩٩/ ١٤).

(٢) «الفتاوىٰ الجلية عن المناهج الدعوية» (ج٢/ ص١٤٠- ١٤١ ط دار المنهاج).

لحظة واحدة عن الصدر الأول، بل هي منهم وإليهم»[١].

ب- **وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ: «كن سلفيًّا على الجادة، على طريق السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم ممن قفا أثرهم، في جميع أبواب الدين من التوحيد، والعبادات، ونحوها، متميزًا بالتزام آثار رسول الله ﷺ، وتوظيف السنن على نفسك، وترك الجدال والمراء، والخوض في علم الكلام، وما يجلب الآثام ويصد عن الشرع»[٢].

١١- الشيخ زيد المدخلي -حفظه الله-:

قال -حفظه الله-: «وقد بلغ بهم التحامل على السلفيين؛ فصرح كثير منهم بأنه لا حاجة إلى ذكر عقيدة سلفية، ولا حاجة إلى ذكر سلفيين، وقالوا: يكفي أن الله سمانا مسلمين؛ فنحن المسلمون وأهل السنة وكفى!!

ويقول لهم السلفيون: إن فهمكم هذا فهم غريب، وإن تحاشيكم عن الاتصاف بالسلفية وعدولكم عن الانتماء إليها وهي الأم لأمر مبتدع لا مسوغ له عند علماء السلف، وإن الحامل لكم عليه هو سوء الفهم حيث ظننتم أن السلفية حزب يستحق أن يلغى كغيره من الأحزاب، أو أنها منظمة من المنظمات المنسوبة إلى الإمام محمد ابن عبد الوهاب.

---

(١) «حكم الانتماء» (ص ٤٦-٤٧ ط٢).

(٢) «حلية طالب العلم» (ص ١٢).

كما صرح بذلك صاحب الموسوعة الميسرة (ص ٢٧٣) حيث قال: «ويطلق عليها بعضهم اسم الوهابية نسبة لمؤسسها محمد بن عبد الوهاب».

وقال في موضع آخر (ص ٢٧٥) تحت عنوان «الأفكار والمعتقدات»: «كان الشيخ المؤسس حنبلي المذهب..».

وكم من عائب قولًا صحيحًا وآفته من الفهم السقيم

أقول: إنه يجب أن يعلم أنه لا يجوز الإنكار علىٰ من انتسب إلىٰ السلف والسلفية، فقال: أنا سلفي وعقيدتي سلفية، ولا يصح أن يعاب؛ إذ لا وجه لعيب من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزىٰ إليه، بل يجب قبول ذلك منه باتفاق علماء السلف السابقين واللاحقين، وما ذلك إلا لأن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا، وإن السلفية -وهي نسبة تسمية إلىٰ السلف- تسمية لم تنفصل ولا لحظة واحدة عن الأمة الإسلامية، بل هي من خيرها.

وهي بخلاف الانتماء إلىٰ الأحزاب أو الجماعات الإسلامية ذات المناهج المخالفة لمنهج السلف والمختلفة فيما بينها كالإخوانية، والتبليغية، والجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية والباكستانية، وما جرىٰ مجراها من الجماعات الإسلامية ذات الأسماء والألقاب والمناهج والزعماء.

أقول -بمناسبة التباس الأمر علىٰ بعض طلاب العلم حيال السلف والسلفية حتىٰ أنهم اعتبروها حركة معاصرة ينبغي التخلص من ذكرها ومن الانتماء إليها، كما قرأت ذلك قبل قليل- فإنني أحب أن أدون بعض النقول عمن شرح الله صدورهم

للحق، ففهموا الأمور علىٰ وجهها، مفرقين بين ما ينبغي الانتماء إليه والاعتزاز به، وبين ما لا يجوز الانتماء إليه ولا التعصب له، بناء منهم علىٰ الفرق بين السنن والبدع، وبين الصالح والطالح، وبين المقبول والمردود.

فأقول: قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «الوجه الثالث: قوله: «والآخر يتستر بمذهب السلف» إن أردت بالتستر الاستخفاء بمذهب السلف؛ فيقال: ليس مذهب السلف مما يتستر به إلا في بلاد أهل البدع مثل الرافضة والخوارج؛ فإن المؤمن المستضعف هناك قد يكتم إيمانه واستنانه كما كتم مؤمن آل فرعون إيمانه، وكما كان كثير من المؤمنين يكتم إيمانه حين كانوا في دار الحرب.

فإن كان هؤلاء في بلد أنت لك فيه سلطان -وقد تستروا بمذهب السلف- فقد ذممت نفسك حيث كنت من طائفة يستر مذهب السلف عندهم، وإن كنت من المستضعفين المسترين بمذهب السلف فلا معنىٰ لذم نفسك، وإن لم تكن منهم ولا من الملأ؛ فلا وجه لذم قوم بلفظ التستر.

وإن أردت بالتستر: أنهم يجتنبون به ويتقون به غيرهم، ويتظاهرون به حتىٰ إذا خوطب أحدهم قال: أنا علىٰ مذهب السلف -وهذا الذي أراده والله أعلم- فيقال له: لا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزىٰ إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا»[2].

---

(١) في «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٤٩).

(٢) «الأجوبة السديدة علىٰ الأسئلة الرشيدة» (ص ٥٧٧-٥٨٠).

الباب الثالث:
شبهات وتصحيحها

١ - هل التسمية بـ «السلفية» بدعة؟

قال **بعضهم**: إن التسمية بالسلفية بدعة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم في عصر الرسول ﷺ لم يتسموا بها.

والجواب: لم تكن كلمة «السلفية» تطلق على عصر الرسول ﷺ وأصحابه لعدة أسباب، منها:

أ- أن الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم هم السلف الصالح لمن بعدهم كما تقدم[1].

ب- لأنه لم يكن هناك حاجة؛ فالمسلمون الأولون كانوا على الإسلام الصحيح، فلم تكن حاجة لكلمة السلفية؛ لأنهم كانوا عليها سليقة وفطرة، كما كانوا يتكلمون العربية الفصيحة دون لحن أو خطأ، فلم يكن ضرورة لظهور علم النحو والصرف والبلاغة حتى ظهر اللحن، فظهر هذا العلم -وإن كان موجودًا في اللغة-

(١) انظر (ص١٠).

الذي يضبط عوج اللسان.

وكذلك لما ظهر الشذوذ والانحراف عن جماعة المسلمين بدأت تظهر كلمة «السلفية» علىٰ الواقع، وإن كان الرسول ﷺ نبه علىٰ معناها في حديث الافتراق بقوله: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[1].

ولما كثرت الفرق وادعت كلها السير علىٰ الكتاب والسنة قام علماء الأمة بتمييزها أكثر؛ فقالوا: أهل الحديث والسلف.

ولذلك تميزت «السلفية» عن جميع الطوائف الإسلامية الأخرىٰ بانتسابها إلىٰ أمر ضمن لهم السير علىٰ الإسلام الصحيح ألا وهو التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهم أهل القرون المشهود لهم بالخيرية.

٢- قيل: لِمَ ننسب أنفسنا إلىٰ السلف، والله يقول: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨]؟

والجواب: سماهم الله ﷻ المسلمين، وكذلك سماهم رسول الله ﷺ كما في حديث الأشعري: «... **فادعوا بدعوىٰ الله الذي سماكم: المسلمين عباد الله**»[2].

وقد تمسك بهذه التسمية سواد أهل البدع للتشكيك في مشروعية إطلاق السلفية

---

(١) انظر (ص٣٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٨٦٣ و٢٨٦٤)، وأحمد (٤/ ٢٠٢) وغيرهم بإسناد صحيح.

علىٰ دعوة الإسلام الحق قائلين: إن الله سمانا المسلمين ولم يسمنا السلفيين؛ لأن إطلاق السلفية يفرق المسلمين.

ولا يخفىٰ مرادهم من وراء ذلك وهو تمييع دعوة الحق لتشتبه بالباطل الذي يدعون إليه؛ فهذا التلبيس هو عصاهم التي يتوكئون عليها: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧١]، وحتىٰ لا يجرؤ أحد من دعاة السنة ممن قد ينطلي عليه هذا التدليس علىٰ التحذير من بدعهم وأهوائهم.

وهذا احتجاج باطل، ورأي عاطل، وجوابه من وجهين: مجمل ومفصل، سنذكره من باب التنزل لنلبس علىٰ أهل الباطل ما يلبسون.

أما المجمل: فإن هذه التسمية الإلهية قبل الاختلاف والافتراق الذي حدث في الأمة الإسلامية حيث كان المسلمون أمة واحدة دون الناس، وفي هذا الحال لا يوجد اسم غير المسلمين أو ما ثبت في الدين.

ولذلك عندما يعود المسلمون كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه أمة واحدة وجماعة واحدة تتساقط جميع المسميات تلقائيًّا، ومن أصر علىٰ شيء منها فعندئذ ما لم يكن شرعيًّا يقال له: تريد تفريق جماعة المسلمين.

وأما وقد أصبحَتِ الأمة طرائق قددًا، فلابد من تمييز أهل الحق لمنهجهم للمفاصلة عن أهل الباطل وأهوائهم؛ يوضحه الجواب المفصل، وهو من وجوه متعددة:

الأول: أن كلمة المسلمين الآن تعني أهل القبلة، وليس أهل السنة والجماعة.

الثاني: أن أهل القبلة ينتسب إليهم كلُّ فرق الأمة.

الثالث: أن فرق الأمة كلها منحرفة عن الصراط المستقيم إلا واحدة كما في أحاديث الافتراق المتواترة.

الرابع: هذه الفرقة الناجية هي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

الخامس: أن الجمع بين الفرقة الناجية والفرق الهالكة تحت كلمة «المسلمين» بمعناها الآن لا يميز أهل الحق عن أهل الباطل مع أن تمييز أهل الحق مراد شرعي جاء علىٰ لسان رسول الله ﷺ؛ فسماهم «الجماعة»، و«الغرباء»، وجعل منهجهم هو أمارتهم؛ فقال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[1]، ولذلك فتعطيل مراد رسول الله ﷺ ضلال.

السادس: لقد أدرك علماء السلف مراد رسول الله ﷺ، وأطلقوا علىٰ الفرقة الناجية والطائفة المنصورة: أهل الحديث.

ولم نسمع خلال القرون مَنْ أنكر هذه التسمية، وجعلها مخالفة لمقاصد الشرع وتسمية الله لعباده بـ «المسلمين»؛ فعلم إجماع علماء الفرقة الناجية والطائفة المنصورة علىٰ ذلك.

السابع: ولذلك فتعريف الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وتميزها باسمٍ شرعيٍّ أمرٌ شرعيٌّ.

---

(١) انظر (ص٣٨).

الثامن: كل فرق الأمة تدعي أنها علىٰ الكتاب والسنة، ولكن الذي يميز المحق من المبطل هو منهج فهم الكتاب والسنة، فهو عند الفرقة الناجية اتباع فهم الصحابة، وعند غيرهم اتباع بنيات الطريق، ولذلك لا يمكن أن يفهم السامع من رجل يقول عن نفسه: أنا مسلم: أنه علىٰ الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، بل سيرد علىٰ باله، ويمر بخاطره جميع فرق الأمة من أهل القبلة.

التاسع: ولما كان خير الكلام ما قلَّ ودلَّ؛ فإن المسلم الذي يتبع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصحابة ومن تبعهم هو السلفي، وقد مضىٰ أدلة علىٰ استعمال أهل العلم لـ «السلفية» كمصطلح للدلالة علىٰ منهج الحق وأهله[1].

العاشر: أن الاستعمال القرآني والسني لكلمة المسلمين هو للصحابة ومن اتبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، ولما كانت هذه الكلمة لا تعطي معناها المراد منها في كلام الله ورسوله الآن فينبغي علىٰ المصرِّ عليها أن يصرح بمنهجه عند كل سؤال: أنه مسلم علىٰ الكتاب والسنة بفهم صحابة النبي ﷺ، وعندئذٍ سيجد من يقول له: هذا التفصيل يفرق المسلمين.

الحادي عشر: أن هذا التفريق الذي يراد منه ذم السلفية ودعاتها تفريق شرعي؛ لأن محمدًا فَرْقٌ بين الناس، والقرآن هو الفرقان بين الحق والباطل، وأهل السنة والجماعة فَرْقٌ بين فرقة النجاة وفرق الغواية، وكذلك السلفية فرق بين منهج الحق

(١) انظر -تفضلًا وتفصيلًا- (ص ٩-٢٥).

ومناهج الباطل.

هذا ما تيسر ذكره، وعلىٰ العاقل أن يعمل فكره، ولا يأبه للباطل ومكره وشره.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.



فهرس المحتويات



معالم في التوحيد

١) أخطاء بعض المسلمين في توحيد رب العالمين

٢) أحكام التوسل

٣) أحكام التبرك

٤) السحر في بيوتنا

تأليف
عبد العزيز بن ريس الريس

دار الاستقامة





جمهورية مصر العربية - القاهرة
ش الهدى المحمدي - أحمد عرابي - مساكن عين شمس
ت: 0020127483263-0020185183442
dar.alestkama@yahoo.com
dar.alestkama@hotmail.com